

# منبر للعمل نحو التّخلي عن ممارسة ختان الإناث (تشويه/قطع الأعضاء التناسلية الظاهرة)

فريق عمل المانحين المعني بختان الإناث

- < نقف معاً متوافقين في الرأي.
- < ندعم نهجاً مشتركاً.
- < يُمكن للاستثمار الاستراتيجي أن يؤدي إلى نتائج إيجابية.
- < يُوجد برهانٌ جديدٌ على المدى الذي وصل إليه ختان الإناث وأهميته.
- < لا يُمكن معالجة قضية ختان الإناث بمعزل عن القضايا الأخرى.
- < العناصر الأساسية للنهج البرامجي المشترك.
- < يدعم النهج المشترك إنجاز الالتزامات الدولية.

# نحو التخلي عن ممارسة ختان الإناث

## نقف معاً متوافقين في الرأي

## يُمكن للاستثمار الاستراتيجي أن يؤدي إلى نتائج إيجابية

قام فريقُ عمل المانحين المعني بختان الإناث، منذ عام 2001، بالعمل على تجميع جهود المنظمات والمؤسسات الحكومية وتلك المشتركة بين الحكومات الملتزمة بدعم عملية التخلي عن ممارسة ختان الإناث معاً وتنظيم لقاءات فيما بينها. ويفضل التشارك في الخبرات والتجارب والتحليل المنهجي لها، فقد توصلنا إلى توافق بشأن اعتماد نهجٍ برامجي مشترك لدعم التخلي عن هذه الممارسة ولإحداث تغيير إيجابي لفائدة الإناث والنساء في كل أنحاء العالم. ويُلخّص برنامج العمل هذا عناصر ذلك النهج. ويُمكن للدعم المتواضع نسبياً والشراكات الموسّعة من أجل تنفيذ هذا النهج أن تعمل على خفض مستوى ممارسة ختان الإناث بصفة ملحوظة خلال العقد القادم.

## ندعم نهجاً مشتركاً

جاء النهج البرامجي المشترك ثمرّةً للتحليل المُعمّق ولتقييمات خبرات البرامج المدعومة من الحكومات الوطنية والمنظمات غير الحكومية العاملة في الميدان. وعملت نظرية العلوم الاجتماعية ومنظور حقوق الإنسان على تغذية التحليل المذكور، وأبرزت الجهود الناجحة والأسباب التي تؤدي إلى نجاحها. وقد أظهر التحليل وما يزال يُظهر أن عملية التحوّل الاجتماعي الإيجابي يُمكن أن تحدث عندما تُركّز البرامج والسياسات على تمكين المجتمعات المحلية لانتقاء خيار جماعي مُنسّق للإقلاع عن ممارسة ختان الإناث.

واستفاد البيان المُعدّل المشترك بين وكالات الأمم المتحدة حول القضاء على ختان الإناث من المُدخلات التي قدّمها فريق عمل المانحين، وهو يُبيّن النهج المشترك سالف الذكر. ويدعو البيان، الذي أطلقه نائب الأمين العام للأمم المتحدة في أوائل عام 2008، كُلاً من الحكومات، والمنظمات الدولية والوطنية، والمجتمع المدني، والمجتمعات المحلية، لاتخاذ إجراءات مُحددة وملموسة موجّهة نحو وضع حدّ لختان الإناث، وتقوية تلك الإجراءات ودعمها. ويساعد فريق عمل المانحين في توسيع وتقوية الشراكات، وفي زيادة الموارد، لكي يتسنى تعزيز ذلك العمل بفعالية ضمن إطار الأمم المتحدة وخارجه.

يُمكن لأي استثمار متواضع ولكن استراتيجي أن يؤدي إلى تخلّ كبير عن ممارسة ختان الإناث. فالتغيير الاجتماعي الإيجابي يُمكن أن يبدأ بنسبة صغيرة نسبياً من السكان وسرعان ما ينتشر. وما إن تُظهر "كتلة هامة" من الأفراد الدعم الجماهيري العام للتخلي عن هذه الممارسة، حتى تبدأ ضغوطات اجتماعية في أخذ مجراها فتؤدي إلى قيام عدد إضافي من الأفراد والأسر بتبني العرف الاجتماعي الجديد؛ أي أن التغيير يتواصل تلقائياً ويستمر بمرور الوقت.

وعلى هذا الأساس، فقد قدّرت اليونيسف أن البرامج الموجهة إلى المجتمعات المحلية، والتي تبلغ كلفتها 24 مليون دولار أمريكي سنوياً على مدى 10 سنوات، يمكن أن تؤدي إلى إحداث تخفيضات كبرى في مستويات انتشار ختان الإناث في 16 دولةً من دول منطقة إفريقيا جنوب الصحراء التي تشهد نسبة انتشار مرتفعة أو متوسطة. وتقدّر منظمة الصحة العالمية أن ثمة حاجة إلى مبلغ مقداره 4 ملايين دولار على مدى ست سنوات لدعم الحكومات والشركاء الآخرين بهدف توليد المعارف والمعلومات التي تقتضيها الحاجة إلى وضع معايير عالمية لرعاية النساء اللواتي خضعن للختان ولتحسين جدوى البرامج وفعاليتها.

## يُوجد برهانٌ جديدٌ على المدى الذي وصل إليه ختان الإناث وأهميته

مع توافر حجم من البيانات أكبر وأفضل، فإننا نقدر الآن أن 3 ملايين فتاة في القارة الإفريقية (مصر، والسودان وإفريقيا جنوب الصحراء) يخضعن لممارسة ختان الإناث سنوياً، أي بزيادة مقدارها مليون فتاة عن التقدير السابق. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تم الاكتشاف في الآونة الأخيرة أن انتشار ختان الإناث هو أكثر مما كان يُعتقد سابقاً في بعض البلدان في قارة آسيا ومنطقة الشرق الأوسط. وقد عمل تنامي الهجرة أيضاً على زيادة عدد الفتيات والنساء اللواتي يعشن خارج مواطنهنّ الأصلية، واللواتي خضعن للممارسة أو اللواتي هنّ معرّضات لخطر هذه الممارسة. وهذا العدد يشمل بعض الفتيات والنساء اللواتي يعشن في أستراليا، وأوروبا وأمريكا الشمالية.

وفي الوقت الحاضر، ثبت علمياً أيضاً أن ختان الإناث ممارسة مؤذية للنساء ولأطفالهن الرضع. ومع أنه من المعروف منذ عقود أن هذه الممارسة قد تُسبب ألماً شديداً، ويُمكن أن تؤدي إلى نزيف مطوّل،

لقد كانت البرامج التي أدت إلى التخلي عن ممارسة ختان الإناث على نطاق كبير، وما تزال منهجية في طابعها، وقد عملت ولا تزال تعمل على حفز التحول الاجتماعي على نطاق واسع ودعمه في المجتمعات التي كانت فيها عملية التغلب على أدوار النوع الاجتماعي والتنميطات، وعملية تمكين النساء والفتيات تحظى بأهمية أساسية. وكان القرار المُنسَّق والجماعي للتخلي عن الممارسة أحد نتائج عملية التغيير، كما تم توثيق النتائج الإيجابية الأخرى التي تفيد الأطفال والنساء. ومن بين هذه النتائج خفض مستوى حالات زواج الأطفال ومستوى العنف المنزلي، إلى جانب زيادة مستوى الالتحاق بالمدرسة لدى الفتيات والأطفال ذوي الإعاقات.

## العناصر الأساسية للنهج البرامجي المشترك

**نشاطات تمكين المجتمع ضرورية للتغيير الاجتماعي الإيجابي**  
النشاطات التي تُعزِّز التمكين ضرورية لنوع التغيير الاجتماعي الإيجابي الذي يؤدي إلى التخلي عن الممارسة على نطاق كبير، عن ممارسة ختان الإناث. فلا بُدَّ لهذه النشاطات من أن تشمل المجتمعات بكل أفرادها - الفتيات والفتيان، والنساء والرجال، وأن تشمل بعد ذلك كل الفئات الاجتماعية الممارسة لختان الإناث. كما أن التثقيف بمسألة التمكين أمر مطلوب لتوفير معارف ومعلومات ومهارات جديدة حول مجموعة متنوعة من القضايا بطريقة يمكن قبولها وتطبيقها. ومطلوب أيضاً وجود خطابات غير توجيهية لتوفير الفرص لأعضاء المجتمعات المحلية لمناقشة المعارف والمعلومات الجديدة، وربطها بالوضع ذي العلاقة بها والنظر في البدائل المتعلقة بالممارسات الراهنة بما فيها ختان الإناث. ويمكن لهذه الخطابات أن تُنظَّم بصفة أولية بين النساء والرجال أو عبر الأجناس والأجيال، ولكنها يجب أن تُعزِّز في نهاية المطاف التوافق في المجتمع المحلي بأسره. وتُشجِّع النقاشات المجتمعات المحلية على إثارة القضايا وتحديد الحلول ذاتها من دون الشعور بالإكراه أو بالحكم على الأمور، علماً بأن نشاطات التمكين تكون فعالة أكثر عندما تحفز نقاش القيم الأساسية التي يتمسك بها المجتمع وتربطها بمبادئ حقوق الإنسان. وتعمل هذه النشاطات على تعزيز الرؤية المشتركة، التي تقوم على حقوق الإنسان إضافة إلى الالتزام بتحقيقها والعمل على تحقيقها، وتحفيز عملية التغيير الاجتماعي الإيجابي.

والعدوى بالأمراض، وانعدام الخصوبة، بل وحتى الموت، فقد قَدِّمت دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية عام 2006، وهي تُعتبر حدثاً يُمثِّل نقطة تحوُّل، دليلاً بَيِّناً على ترجيح حدوث مضاعفات أثناء الولادة في أوساط النساء اللواتي خضعن للختان. ووجدت الدراسة أيضاً أن ختان الإناث كان ضاراً أيضاً للأطفال الرضع، مما يؤدي إلى حدوث حالة وفاة واحدة أو حالتين في الفترة ما قبل الولادة وأثناءها وبعدها في كل 100 ولادة.

## لا يمكن معالجة قضية ختان الإناث بمعزل عن القضايا الأخرى

ختانُ الإناث مسألةٌ متعددة الأبعاد وتؤثِّرُ في الصحة الجسدية والعقلية للفتيات والنساء من نواحٍ عديدة. فهي تؤثر في التعليم المدرسي للفتيات، وتحدِّ من قدراتهن على بلوغ إمكاناتهن وطاقاتهن. ويمكن أن تزيد من مخاطر تعرُّضهن للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، كما أنها قضية تنموية ذات علاقة بالحوكمة. وتبعاً لذلك، فإن القضاء على جميع أشكال ختان الإناث (تشويه/قطع الأعضاء التناسلية الظاهرة) أمر حاسم في نجاح تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، وبخاصة تلك المتعلقة بالمساواة بين الجنسين، وتعميم التعليم الابتدائي، وصحة الأمومة، ووفيات الأطفال وفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وتخالف هذه الممارسة، بصفة أساسية، حقوق الإنسان، كما تخالف حقوق الطفل بصورة محددة، وهي بحاجة إلى أن تُعامل بطرق تتصدَّى للأسباب الكامنة التي تؤدي إلى ممارستها.

ويوصف قضية ختان الإناث إحدى ظواهر انعدام المساواة بين الجنسين، فهي متجذِّرة بعمق في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فالأمهات وأفراد الأسرة يقومون كلهم بتنظيم عملية ختان بناتهم مع أنهم قد يكونون على وعي ودراية بأن الختان يمكن أن يجلب الأذى الجسدي والنفسي لهنَّ. فهم يعتبرون الختان جزءاً مما يجب عليهم القيام به للتنشئة السليمة للفتاة وإعدادها لمرحلة الأثوثة والزواج. وهم يرون أن عدم امتثالهم لهذا الالتزام من شأنه أن يجلب قدراً أكبر من الأذى، وأن يؤدي إلى اقتراح شيء من العيب ومن ثم الإقصاء الاجتماعي. ويتوافق هذا النوع من السلوك مع ما يشير إليه علماء الاجتماع بتعبير "الاعتقاد الاجتماعي المعزز للذات". ويتطلب تغيير هذا النوع من الاعتقاد الاجتماعي أن يقوم عدد كبير من الأسر داخل المجتمع المحلي بخيار جماعي مُنسَّق للتخلي عن الممارسة، وبذلك لا تتعرَّض أية فتاة منفردة بعينها أو أسرة منفردة بذاتها إلى الضرر من هذا القرار.

## يدعم النهج المشترك إنجاز الالتزامات الدولية

يُبيّن العديدُ من الأدوات الدولية التزامات الدول بإنهاء الممارسات الضارة، ومنها ختان الإناث. وتُبين تلك الالتزامات بجلاه أنّ ختان الإناث مخالفةٌ لحقوق الإنسان الخاصة بالفتيات والنساء، ولتلك المخالفات عواقبٌ وخيمة عليهنّ. كما تُبين تلك الأدوات وجودَ فهمٍ مفاده أنّ ممارسات ختان الإناث هي إحدى تجليات التمييز ضد الفتيات والنساء، وهي تُشير إلى الحاجة إلى التصديّ لحالات انعدام المساواة بين الجنسين.

وتتضمن الأدوات الأساسية المواد ذات الصلة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية حقوق الطفل. وتم تكرار ذكر هذه الالتزامات في خطط العمل الناتجة عن المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي عُقد عام 1994، وفي المؤتمر الدولي الرابع للمرأة الذي عقد عام 1995، وفي الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول الأطفال التي عُقدت عام 2002. وفي الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل الإفريقي ورفاهه وبيروتوكول حقوق المرأة في إفريقيا، الذي يُسمى أيضاً "بروتوكول موبوتو"، وفي جزء من الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، تلتزم الدول الإفريقية أيضاً باتخاذ جميع التدابير الملائمة للقضاء على الممارسات الاجتماعية والثقافية الضارة.

وتستمر الدعوات للالتزام بالتخليّ عن ممارسة ختان الإناث. فقد أصدر مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي ومنظمة الصحة العالمية، في عام 2008، قراراتاً مُكرّسة تماماً لتعزيز العمل على إنهاء هذه الممارسة.

أما في الوقت الحاضر، فإننا نستطيع، ونحن نتسلّح بالمعارف والمعلومات الجديدة وبالتوافق المتنامي على النهج البرامجي المشترك، أن نكون أكثر فعالية في توسيع جهود التخليّ عن ممارسة ختان الإناث إلى أقصى مداها. كما أننا، مع تقوية الشراكات وزيادة الموارد، نستطيع توسيع مدى الدعم ليشمل المجتمعات في أنحاء العالم كافة، لتمكينها من التخليّ عن هذه الممارسة خلال جيل واحد، وتحويل الالتزامات الدولية إلى واقع حقيقي.

## التخليّ الرئيس يحدث بعد تعهد من الجمهور العام باتخاذ

### القرار للتخليّ عن ممارسة ختان الإناث

لإحداث تغيير دائم وواسع النطاق، لا يكفي أن يقوم كل شخص أو كل أسرة بتغيير مواقفهم تجاه ممارسة ختان الإناث. بل من الضروري أن يتفق عددٌ كافٍ من الأشخاص على التوقّف عن الممارسة المعروفة لدى الآخرين لكي يتسنى تطمين أولئك الذي يتمنون التخليّ عن ممارسة ختان الإناث بأنهم سيتلقون الدعم من الآخرين داخل المجتمع المحلي، وأنهم سوف يكونون قادرين على تزويج بناتهم، وأنهم لن يشعروا بالخجل أو بالعييب أو يواجهوا الإقصاء. وفي الواقع فإن التقييمات تشير إلى أنّ التخليّ، بدرجة كبيرة، عن هذه الممارسة يحدث عقب وجود تعهد من الجمهور العام باتخاذ قرار بالتخليّ عنها.

### وجود بيئة داعمة على المستوى الوطني يسرّع عملية التغيير

يجب أن تتعدى عملية التغيير الاجتماعي المجتمعات المحلية الفردية لتصل إلى المستوى الوطني وتعتبر الحدود الوطنية إلى دول أخرى. وينبغي أن تشمل النشاطات القادة التقليديين والدينيين والحكوميين، بمن فيهم البرلمانيون. ومن خلال وسائل الإعلام المحلية والوطنية وبالشراكة مع الحلفاء الاستراتيجيين في الحكومات والمجتمع المدني، لا بدّ للنشاطات من أن تحفّز أيضاً الحوار الوطني وتدعمه. ويجب أن تُعزّز مراجعة السياسات والتشريعات وإصلاحها من قبل الحكومات، من خلال طرق تأخذ في الحسبان درجة الدعم الموجودة حالياً للتخليّ عن هذه الممارسة داخل المجتمعات. وحيثما تكون ممارسة ختان الإناث واسعة الانتشار، ويوجد قدرٌ ضئيل من المعلومات أو نقاش لفوائد التخليّ عن الممارسة، يُوجد خطر بأن تكون التشريعات التي تحظر ممارسة ختان الإناث إما غير سارية المفعول وإما أنها تُشجع استمرار الممارسة في الخفاء. وفي مثل هذه البيئات، تستطيع الحكومات تمهيد الطريق للتشريعات اللاحقة عن طريق نقل وإبلاغ موقفها المناهض للممارسة وتقديم أسباب مُقنعة تُبرّر الإقلاع عنها. ومن الضروري أيضاً على المستوى الوطني أن يتم وضع أطر شمولية لحماية الطفولة من شأنها أن تجمع مع الأنظمة التشريعية والخدمات الرعائية الاجتماعية وأنظمة السياسات والعدالة ومقدمي الخدمات الأساسيين من جانب، مع القادة المحليين والمجتمع المدني من جانب آخر. ولا بدّ أيضاً من العمل من أجل تأمين الرعاية الصحية والدعم الاجتماعي والنفسي للفتيات والنساء اللواتي خضعن للختان.

## انضمَّ للجهود المنسقة عالمياً لإنهاء ختان الإناث (تشويهه/قطع الأعضاء التناسلية الظاهرة)

أظهر عددٌ من الوكالات الحكومية المعنية بالتعاون الفني والتنموي، ومنظمات الأمم المتحدة، والمنظمات الحكومية المشتركة والمؤسسات الخاصة التزاماً فعلياً بالنهج المشترك ويفريق عمل المانحين، والمزيد من تلك الوكالات والمنظمات والمؤسسات يفعل الشيء نفسه سنوياً. وهذه الكيانات تضمُّ ما يلي:

- النمسا – وزارة الخارجية النمساوية
- ألمانيا – وزارة التنمية الاقتصادية الاتحادية (BMZ)، والوكالة الألمانية للتنمية (GTZ)، و Kreditanstalt für Wiederaufbau (KfW)
- إيرلندا – الوكالة الإيرلندية للمعونة
- إيطاليا – هيئة التنمية الإيطالية
- هولندا – وزارة الشؤون الخارجية
- النرويج – وزارة الشؤون الخارجية، الوكالة النرويجية للتعاون التنموي (NORAD)
- السويد – الوكالة السويدية للتنمية الدولية (Sida)
- المملكة المتحدة – دائرة التنمية الدولية (DFID)
- الولايات المتحدة الأمريكية – الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)
- البنك الدولي
- برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الإيدز (UNAIDS)
- مكتب المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان (OHCHR)
- منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) (UNICEF)
- منظمة الأمم المتحدة للمرأة (UNIFEM)
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)
- اللجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة (UNECA)
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) (UNESCO)
- برنامج الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)
- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)
- متطوعو الأمم المتحدة
- منظمة الصحة العالمية (WHO)
- المفوضية الأوروبية (EC)
- المنظمة الدولية للهجرة (IOM)
- مؤسسة الأمم المتحدة (UNF)
- صندوق والاس العالمي

### بإمكانك المشاركة من خلال العديد من الطرق، ومنها على سبيل المثال:

- الانضمام إلى فريق عمل المانحين المعني بختان الإناث في دعم تنفيذ النهج البرامجي المشترك للتخلي عن ممارسة ختان الإناث (تشويهه / قطع الأعضاء التناسلية الظاهرة)، المبني على عقود من الخبرات والأبحاث المعنية بالبرامج.
- الإسهام في الموارد اللازمة لوضع خطط العمل على المستويات المحلية أو الوطنية أو الدولية المتوافقة مع النهج البرامجي المشترك.
- دعم سكرتارية فريق عمل المانحين لمساعدة الشراكة في توسيع الرُّخْم نحو التخلي عن الممارسة وتعزيزه.

وإذا ما رغبت منظمك في معرفة المزيد عن مبادرة الشراكة التي يُعزِّزها فريق عمل المانحين المعني بختان الإناث، أو في أن تُصبح جزءاً منها، فيرجى زيارة الموقع الإلكتروني [www.fgm-cdonor.org](http://www.fgm-cdonor.org)

شكر وعرفان: نُزجي خالص الشكر إلى عدد وفير من الحكومات والمنظمات غير الحكومية الأهلية والدولية، وإلى الأكاديميين الذين أسدوا المشورة، والمُدخلات والدعم من أجل وضع وتطوير النهج البرامجي المشترك، والعمل على المستوى العالمي كافةً، وإلى منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) على اضطلاعها بمهمة سكرتارية فريق عمل المانحين المعني بختان الإناث، وإلى مركز إنوشينتي للأبحاث التابع لليونيسف نظير إعداد هذه الوثيقة.